الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية

شهادة مشاركة

يتشرف السيد مدير مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، والسيد عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتقديم هذه الشهادة

للأستاذ (ة): دري سميحة – جامعة برج بوعريريج.

وذلك نظير مشاركتها في الملتقى الوطني المنظم من طرف المخبر والموسوم بعنوان "منطقة الحضنة وإسهاماتها في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية" بجامعة المسيلة يوم 17 أكتوبر 2023، بمداخلة عنوانها: الجهود الثقافية لالا زلب الهاملية في مقاومة الاحتلال الفرنسي

مدير المخبر

عميد الكلية

عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

نكمي الدين بلحي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قسم التاريخ -

مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية

.....

ينظم بمناسبة الذكرى 62 لليوم الوطني للهجرة

الملتقى الوطني :

منطقة الحضنة وإسهاماتها في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية

يعقد الملتقى بالتنسيق مع قسم التاريخ ووحدتا البحث: PRFU

مساهمة منطقة المسيلة في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية

أعلام الحضنة و الذاكرة الوطنية بحث في الرواية الشفوية و المخطوطات و الأرشيف

يوم 17 اكتوبر 2023

قاعة عبد الحميد بن باديس

الساعة التاسعة صباحا

.....

البرنامج :

الجلســـة الإفتتـــاحية

كلمة مدير المخبر	أ د عبدالله مقلاتي
كلمة عميد الكلية	أ د تقي الدين يحي
كلمة رئيس القسم	د. بوقزولة عبدالمالك
كلمة رئيس الملتقى	د. نور الدين مقدر
كلمة مدير الجامعة	أ د عمار بودلاعة
محاضرة افتتاحية: أ د عمر بوضربة	اليوم الوطني للهجرة أبعاد ودلالات

المداخلات وفق المحاور:

المحور الأول: اسهامات منطقة الحضنة في المقاومة الشعبية

رئيس الجلسة: الأستاذ الدكتور محمد السعيد قاصري (9.00سا- 9.30سا)

اسم المتدخل	الجامعة	عنوان المداخلة	التوقيت
د.نورالدين مقدر	جامعة محمد بوضياف المسيلة	انتفاضة اولاد ماضي 1864 بمنطقة الحضنة وعلاقتها بثورة اولاد سيدي الشيخ	09:00-09:10
د.خميسي سعدي	المركز الجامعي سي الحواس بريكة	ثورة سي محمد بوخنتاش من خلال تقريري الكولونال "بان" والجنرال "تيم دومارست" اسبابها وقائعها ونتائجها	09:10-09:20
د.محمدي محمد	جامعة عمار ثليجي الأغواط	ثورة المقراني 1871 وتهجير قبائل الحشم الى مناطق الحضنة الجنوبية	09:20-09:30

المحور الثاني: السيـــاسة الفرنـــسية وسبـــل مجـــابهتها

رئيس الجلسة: الأستاذ الدكتور صالح لميش (9.40سا- 10.20سا)

اسم المتدخل	الجامعة	عنوان المداخلة	التوقيت
د.أمال معوشي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	محمد بن أبي القاسم الهاملي: دوره الثقافي وعلاقته بمقاومة الأمير عبد القادر	09:40-09:50
د.خالد لوعيل	جامعة برج بوعريريج	الواقع الإجتماعي والاقتصادي لمنطقة الحضنة قبيل الاحتلال الفرنسي-دراسة ارشيفية	09:50-10:00
د. دري سميحة	جامعة برج بوعريريج	الجهود الثقافية لـ لالا زينب الهاملية في مقاومة الاحتلال الفرنسي	10:00-10:10
أ.د عيسى بلقبي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	المقاومة الثقافية لزاوية الهامل في مجابهة الاستعمار	10:10-10:20

المحور الثالث: اسهامات منطقة الحضنة في الحركة الوطنية

رئيس الجلسة: الأستاذ الدكتور مصطفى عبيد (10.30- 11.40سا)

اسم المتدخل	الجامعة	عنوان المداخلة	التوقيت
أ.د ابو بكر الصديق حميدي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	النخبة الاصلاحية في منطقة الحضنة ودورها في الحركة الوطنية	10:30-10:40
د. يمينة بن رحال	جامعة محمد بوضياف المسيلة	محطات من النضال السياسي لمحمد بوضياف في الحركة الوطنية الجزائرية	10:40-10:50
أ.د احمدمسعود سيد علي، أ.د كمال بيرم	جامعة محمد بوضياف المسيلة	دور رجالات الحركة الاصلاحية بمنطقة الحضنة السعيد مشتي انموذجا	10:50-11:00

أ.د محمد عيش	جامعة محمد بوضياف المسيلة	شوقي مصطفاي سيرة ومسيرة.	11:10-11:20
أ.د عبد الله مقلاتي، د خالد طاهر	جامعة محمد بوضياف المسيلة	الحركة الاصلاحية في الحضنة من خلال مسار أعلامها	11:20-11:30
د. عاشور قويدر	جامعة محمد بوضياف المسيلة	شخصية عيسى بن سالم (1838- 1900) المناضل السياسي المنسي	11:30-11:40

جلسة علمية عن بعد برئاسة الأستاذ الدكتورة منى صالحي والدكتور عبد المالك بوقزولة (9.00سا- 10.00سا)

اسم المتدخل	الجامعة	عنوان المداخلة	التوقيت
عبد الكريم حرمة	جامعة أحمد دراية أدرار	السياسة القمعية الفرنسية في منطقة الحضنة من خلال تطبيق القوانين العقارية ومصادرة أراضي القبائل الثائرة 1838-1900م	09:00-09:10
د الصادق زياني	جامعة سطيف2	اسهامات زاوية الشيخ التوهامي في مقاومة الاحتلال ثقافيا بمنطقة مقرة	09:10-09:20
أ.د موسى لوصيف معماش هدايات طالبة دكتوراه	جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2	محمد الصالح يحياوي الثائر العسكري والمناضل الساسي	09:20-09:30
محمد قن، علجية مقيديش	جامعة زيان عاشور الجلفة	دور النخبة في الحركة الوطنية بمنطقة الحضنة	09:30-09:40
د. خيري الرزقي د. ادريس لعبيدي	جامعة باتنة جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	اسهامات محمد بوضياف في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية	09:40-09:50
د سميرة دعاشي	جامعة سطيف2	الفكر الحضاري التحرري في سيرة العالمة لالا زينب الهاملية	09:50-10:00

مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية

الملتقى الوطني منطقة الحضنة وإسهاماتها في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية 1830-1954

دري سميحة

Derri Samiha

دكتوراه تاريخ الثورة

قسم العلوم الانسانية

جامعة محمد بوضياف/ المسيلة

Samihader2018@gmal.com

عنوان المداخلة: الجهود الثقافية لـ لالا زينب الهاملية في مقاومة الاحتلال الفرنسي.

Lalla Zainab's El Hamilia cultural efforts in the face of French occupation

المحور الرابع: دور النخب والمؤسسات العلمية في المقاومة الثقافية للاحتلال

الملخص:

ستكون مساهمتنا في هذا الملتقى في الحديث عن نموذج من النماذج العديدة للمرأة الجزائرية المكافحة التي حملت لواء المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي، وتعتبر المرابطة لالا زينب الهاملية واحدة من هذه النماذج التي تركت بصمتها في تاريخ المقاومة الجزائرية نهاية القرن19ومطلع القرن20م، فقد استطاعت أن تجمع بين المرأة المتعلمة والحافظة لكتاب الله والمثقفة بمفهوم ذلك العصر، وبين المرأة المكافحة والمقاومة للاحتلال الفرنسي، بما في ذلك الجمع بين أمور العلم والدين وأمور القيادة والإدارة، لتمكنها من إدارة صرح علمي مميز في تلك الفترة وهي زاوية الهامل التي تولت مشيختها بوصية من والدها، وأبانت عن حنكة ومقدرة وصلابة تحاكي صلابة الرجال في الحفاظ على إرث والدها، وتسيير أمور الزاوية

والحفاظ على كنوز الزاوية من كتب ومخطوطات، والتكفل بطلبة الزاوية واليتامى والأرامل والمحتاجين.

الكلمات المفتاحية: المقاومة، لالا زينب، زاوية الهامل، الاحتلال الفرنسي، الثقافة.

Abstract:

Our contribution to this forum will be to talk about one of the many models of Algerian women fighting and resisting that carried the brigade of resistance against the French occupation. Lalla Zainab Hamili is one of these models that left its mark in the history of Algerian resistance at the end of the 19th century and the beginning of the 20th century, This woman was able to combine educated women with the preservation of God's book and the intellectual concept of that era. and between women combating and resisting French occupation, combining science, religion, leadership and management to enable her to manage a distinctive scientific edifice at that time, the angle of neglect that her father left her to take over her old age, She demonstrated the skill, ability and toughness that mimicked men's toughness in preserving her father's legacy and the management of corner affairs and preservation of corner treasures of books and manuscripts, and care for corner students, orphans, widows and those in need.

Keywords: Resistance, Lala Zainab, zawia el hamil, French occupation, culture.

مقدمة:

أدى دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى حدوث اضطرابات بالبلاد، هذه الاضطرابات مست نواحي عدة من بينها المجال الفكري والعلمي بالجزائر، فقد سعت إلى طمس معالم الحياة الثقافية للمجتمع الجزائري والاستيلاء على الأموال والأوقاف، خاصة بعد التحاق شيوخ الزوايا وطلابها بالمقاومة، وتعتبر زاوية الهامل ببوسعادة أنموذجا عن الزوايا الجزائرية التي حاربت الاستعمار الفرنسي بطريقتها الخاصة، وحافظت على الهوية الوطنية والإسلامية عن طريق مواصلتها تعليم الأهالي اللغة العربية والعلوم الدينية والقرآن، وذلك بفضل شيوخها الذين تداولو على رئاستها.

وتعتبر المرابطة لالا زينب الهاملية واحدة من مشايخ الزاوية الذين حملوا لواء المقاومة الثقافية والفكرية ضد الاحتلال الفرنسي، فقد بذلت جهود مضنية رغم المرض الذي ألم بها في الحفاظ على ميراث والدها، وعلى الزاوية التي تركها و ماتحويه من كتب ومخطوطات تزخر بها، والاستمرار في مسيرة والدها في تعليم النشء العلوم الدينية واللغوية، والتكفل بالأرامل والمحتاجين والفقراء، واستقبال الوفود وزوار الزاوية، وأبانت عن مقدرة تقارع مقدرة الرجال في مقاومة الاحتلال وتحمل اعباء الزاوية، وهو الأمر الذي دفعنا لطرح الإشكالية

التالية: من هي لالا زينب؟ مالظروف التي احاطت توليها مشيخة الزاوية؟ ما الأدوار الثقافية التي لعبتها في مواجهة ومقاومة الاحتلال الفرنسي؟

تأسيس زاوية الهامل:

تقع الزاوية بمدينة بوسعادة بالمسيلة ، تأسست سنة 1862م على يد الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي، وتنسب الزاوية إلى الطريقة الرحمانية[1]، التي أسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن بوقبرين، هذا الأخير عين سي مصطفى خليفة له ليتولى أمور الزاوية الرحمانية بالشرق الجزائري، إلا أنه لم يستمر في خلافته طويلا ليعين مكانه الشيخ محمد بن عزوز من منطقة البرج بالزيبان، غير أن هذا الأخير تعرض للنفي إلى تونس من قبل قوات الاحتلال عقب سقوط مدينة بسكرة سنة 1843م، ليخلفه مقدمين آخرين على رأس الزاوية من بينهم سي مختار بن خليفة مؤسس الزاوية بأولاد جلال بسكرة، الذي عين بدوره الشيخ محمد بن أبي القاسم [2] مقدما له نظرا لتميزه بالعلم والنباهة، وبعد وفاة الشيخ سي مختار خلفه مقدمه بن أبي القاسم على تسيير شؤون الزاوية، إلا أنه لم يستمر في ذلك طويلا ليقرر العودة إلى قريته الهامل، ويؤسس زاويته بها، هذه الزاوية التي ساهمت في ارتقاء المنطقة ورفعت مكانتها الروحية لتتحول إلى مكان للصلاة والعبادة ومقصدا لطلاب العلم، تولى بها الشيخ محمد بن أبي القاسم مهمة تدريس 400 طالب، بينما مساعدوه أسسوا 26 زاوية، أما طلبته 168 تمكنوا من تكوين وتدريس 2091 تلميذ، وجمع 43000 مريد، ليتوفى الشيخ محمد بن أبي القاسم بتاريخ2 جوان 1897م، تاركا وراءه ابنته الوحيدة ووريثته لالا زينب[3].

الجدير بالذكر أن تأسيس الزاوية يعود إلى اللقاء الذي جمع الشيح محمد بن أبي القاسم مع الأمير عبد القادر سنة 1844م، عندما قرر الشيخ بن أبي القاسم مغادرة قريته والتوجه إلى معسكر للانضمام لمقاومة الأمير عبد القادر، غير أن هذا الأخير كان له بعد نظر ورؤية إستشرافية، فرأى أن الشيخ محمد بن أبي القاسم رجل علم ودعوة، بعيد عن مجال الحرب والقتال، فطلب منه الاهتمام بالنشاط العلمي والاجتماعي بما في ذلك التعليم، والدعوة إلى الإصلاح، ليعود الشيخ بن أبي القاسم إلى موطنه سنة 1860م، ليواصل نشاطه العلمي وأسس زاوية الهامل سنة 1862م[4].

النزاع على مشيخة الزاوية:

بعد وفاة الشيخ محمد بن أبي القاسم ، سعت الإدارة الفرنسية لتعيين الشيخ محمد بن الحاج على رأس الزاوية نظرا للعلاقة الوطيدة بينهما، محاولين إبراز حقه في ذلك معتمدين على رسالة بعثها الشيح محمد بن أبي القاسم إلى السيد كروشار رئيس المكتب العربي ببوسعادة[5]، تقضي بتعيين محمد بن الحاج خليفة له، إلا أن المرابطة لالا زينب طعنت في صحة الرسالة، قائلة ان والدها أجبر على كتابتها في فترة مرضه وأنه لم يكن بوعيه[6]، وقدمت وصية تركها والدها مؤرخة بتاريخ 31 أوت1877م[7]، موثقة من قبل قاضي تامسة بتاريخ 4 أفريل 1881م[8]، هذه الوصية تقضي بتعيينها على رئاسة الزاوية، وطالبت من خلال الوصية بأحقيتها في مشيخة الزاوية وأمورها، بما في ذلك الميراث الذي تركه والدها[9] .

إلا أن الإدارة الفرنسية تجاهلت هذه الوصية، مما أدخل المرابطة لالا زينب في صراع مع الإدارة الفرنسية وضد ابن عمها الشيخ محمد بن الحاج، وصل هذا الصراع إلى قيام ابن عمها رفقة اخوته باقتحام منزل لالا زينب والاستيلاء على بعض الوثائق والأثاث، الأمر الذي دفعها إلى مراسلة الحاكم العام بالجزائر طالبة حمايتها وحماية ممتلكاتها[10]، ومما جاء في راسلتها للحاكم العام: «**...معكم ماهو حاصل على هاته العاجرة على المدافعة من التعد والتسلط من ابن عمي محمد بن الحاج بهجومه ونزعه مفاتيح دياري وخزايني جبرا ووضع العسة ليلا ونهارا أمام داري وبأطرافها وطرد خدمي ومنعهم من السعي بمصالحي وإطالة لسانه علي والدخول إلى داري مع اخوته ووالدهم بدون اختياري وبلا اذن مني والحالة انهم ليسوا بمحرم مني حتى أنهم يتجاسرون بالدخول ويهتكون الأستار ويطلعون على حرم والدي بقصد اختلاس أموالي مع أموال الأيتام التي كانت بيد المرحوم والدي...** » كما وجهت اتهامها لابن عمها بأنه السبب في وفاة والدها، طمعا في ميراثه، باعتباره ترك ثروة غابية وأموالا لا يستهان بها[11].

كما عمد قائد القطاع العسكري بتضييق الخناق عليها، وعرقلة نشاطها وفرض الضرائب مع التهديد ومنع الزيارات إلى الزاوية، الأمر الذي انعكس سلبا على نشاط الزاوية، مما أدى على انخفاض تعداد الطلبة الوافدين إليها، خاصة في ظل مغادرة العديد من المعلمين الزاوية، كما نقص تعداد الزائرين بعد أن كان تعدادهم 7-8 آلاف[12]، وانتهى هذا الصراع بالنهاية بتولي المرابطة لالا زينب مشيخة الزاوية، بعد تغلبها على كل العراقيل الفرنسية عن طريق اعتراف القضاء الفرنسي بأحقيتها في مشيخة الزاوية، وقد نوه سعد الله أن هذا القرار جاء لتفادي أي تطورات من شأنها أن تؤدي إلى توسع الخلاف، وإدراكا منهم أن مرضها الذي تعاني منه لن يمهلها طويلا[13]، وعلى الرغم من ذلك تمكنت بذلك من تسيير أمور الزاوية بكل حنكة وروية .

تولي لالا زينب مشيخة الزاوية:

ولدت لالا زينب[14] بالهامل سنة 1852م لعائلة شريفة ينتهي نسبها إلى الرسول(ص)[15]، وهي الابنة الوحيدة لوالدها الشيخ محمد بن أبي القاسم ، الذي سعى منذ صغرها تحفيظها القرآن والعلوم الشرعية، وشرح الصحيحين، التوحيد، الفقه، وتربيتها على مبادئ الدين والشيعة الإسلامية، اهتمت برعاية النساء والأرامل، والمطلقات المقيمات بالزاوية، وتوليها مسؤولية الفقراء، اعتبرتها الباحثة كلنسي سميث smith clincy من أبرز وجوه المقاومة الثقافية بالجزائر نهاية القرن19م[16].

تولت مشيخة الزاوية خلال الفترة 1897-1905م، شهد لها بالذكاء في تسيير أمور الزاوية لتحملها أعباء المشيخة[17]، فحولت برامج التعليم بالزاوية إلى برامج شبيهة بنظام التعليم بجامع الزيتونة، فقد ضمت الزاوية مستويات عدة في التعليم، من الابتدائي إلى الدروس العليا، مع وجود دورات انتقالية، أما الدروس فكانت تدرس العلوم الدينية واللغة العربية، الفلك، الحساب، المنطق، العروض[18] ، فأصبحت الزاوية شبه ثانوية تعمل على تدريس العلوم الشرعية، ومن بين أساتذة وشيوخ الزاوية نذكر:

-الشيخ عبد الرحمن الديسي الذي منحه الشيخ القاسمي منصب استاذ بالزاوية.

-الشيخ عاشور الخنقي عين من طرف الشيخ بن أبي القاسم كمدرس للعلوم الشرعية.

وحظيت الزاوية بشهرة واسعة، هذا الأمر جعلها تستقطب العديد من الطلاب من مناطق مختلفة بالجزائر، خاصة وأن التعليم كان مجانيا وعلى عاتق الزاوية، فهي من تتولى مسؤولية التمويل والتموين عن طريق الزيارات التبرعات من قبل المحسنين[19]، ووصف الشيخ العاشور خنقي لالا زينب قائلا: « **السيدة زينب الولية الصالحة الغرة الواضحة، القارئة كتاب الله عزوجل، العالمة المتفقهة في الدين التفقه الأجل، والله در صاحب الرسالة القائل" المرأة الصالحة خير من ألف رجال" فسارت في المقام سيرة والدها الرجل بالرجل والقدم بالقدم**»، وسعت المرابطة لالا زينب لتنفيذ وصية والدها حسب ماذكر لها برسالته لها: « **وانت يا ابنتي السيدة زينب فكوني بنية طيبة، من أمر الدار والعيال لأني جاعلك بدلا من نفسي، أسأل الله تعالى أن يجعل البركة فيك وأن تكوني من النساء الصالحات اللاتي قال فيهن رسول الله (ص) امرأة صالحة خير من ألف رجل صالح**»[20] .

شخصيتها القوية والفذة، وقدرتها على تسيير شؤون الزاوية جعلها محل اهتمام وزيارة من قبل العديد من الشخصيات من بينهم: بول أودال، قالون، ايزابيل ايبرهارد، وفي معرض حديثه عن المرابطة لالة زينب من خلال زيارته للزاوية، يذكر قالون قائلا: « **...بخروجنا من الزاوية وجدنا ساحة صغيرة أمام أسوار مرتفعة لباب كبير، ثم فتح هذا الباب، وكانت هالة كبيرة بظهور المرابطة لالة زينب، وعم الصمت المكان بملابسها البيضاء المرفرفة ببياض ناصع، فهي تمثل الملكة والمتدينةوالقديسة**»، أما بول أودال فقد أبدى اعجابه بشخصية المرابطة لالة زينب خلال زيارة قادته إلى الزاوية بتاريخ 2 ماي 1899م، واصفا إياها ب**" قديسة الإسلام"** و **" معبودة المنطقة"**[21]، فقد وصف لقاءه الحار بها، وحدثها عن رحلته الى منطقة الحضنة، وعن اهتمامه بالحلي مبديا رغبته في رؤية حليها، فأحضرتها له في إناءين خشبيين، كانت حلي من الفضة والذهب بعضها مرصع بالأحجار الكريمة، بعض هذه الحلي كما يذكر كانت عبارة عن هدايا وتقديمات من مريدي الزاوية وأتباعها من كل ربوع افريقيا[22].

ويذكر كذلك: « **لم يكن من اليسير يومئذ لقاء سيدة متعلمة، أو ربما عالمة بالقرآن والفقه، فضلا عن ذلك تنهض بمهام هي من طبيعة الرجل: سهرا وتخطيطا ومتابعة، و إدارة اتصالات عامة: ثقافية، دينية، سياسية مع سلطات الاحتلال ومساعديه وعماله وعملائه ايضا**»، ويذكر قائلا في شخصيتها: « **إنها ولية في الإسلام، فهي التي ورثت ذلك عن أبيها الشيخ الكبير المؤسس محمد بن أبي القاسم من أصل شريف، وكذلك كل سلطته الروحية، الأخوية القوية التي كان يسير بها الزاوية، فيحول دون المساس بها، لذلك فإن 500 أو 600 من المتحمسين لها، هم الذين يلتفون حولها، يجنبونها أي رهق، معتقدين أنهم بذلك يتحولون إلى بواسل في الحروب، فيجعلهم ذلك يستبسلون من أجلها، لكن من يتحدث عن حرب في هذه المنطقة؟ حيث لاقوة إطلاقا تستطيع أن تفكر في غزو و منافسة، فمحبة لالة زينب التي توطدت لدى مريديها الذين أخلصوا لها لا تنضب أبدا**» [23].

جهودها في حماية الموروث الثقافي للزاوية:

بذلت المرابطة لالة زينب جهدها في الحفاظ على زاوية والدها وما تحويه مكتبته من كتب ومخطوطات، وقد ضمت المكتبة القاسمية 800 مخطوط في مجالات عدة كالتفسير، الفقه، الحديث، التاريخ، الطب، الفلك، التصوف،...الخ، كما سعت لربط علاقات طيبة والاستمرارية في العلاقات التي وطدها والدها مع العلماء[24]، مع إجراء العديد من اللقاءات مع بعض الشخصيات الأوروبية التي زارت المنطقة من بينهم: الفنان الفرنسي قيومي، الرحالة بامبر، الرسام ناصر الدين ديني، ايزابيل ايبرهارد[25]، هذه الأخيرة أعجبت بقوة شخصية المرابطة لالة زينب، فقامت بنشر صورتها على صفحات جريدة الأخبار، محاولة ابراز القيم السمحة والنبيلة التي تتمتع بها لالة زينب والزاوية، وهو ما استقطب العديد من الأشخاص من امريكا، أوروبا لزيارة الزاوية والتعرف عن قرب على المرابطة لالة زينب التي تحدت الإدارة الفرنسية، واستطاعت اثبات جدارتها في إدارة أمور الزاوية وتسيير 100 زاوية مع التكفل بطلبتها، و التكفل بالثروة الغابية التي تركها والدها، وتمكنها من مساعدة الفقراء والمعوزين والأرامل و اليتامى[26].

كما أبانت عن حس فني واهتمامها بالفن المعماري، من خلال اكمالها بناء زاوية الهامل سنة 1904م، مع تخصيص مبلغا معتبرا لأجل ذلك، وسعت لجلب المهندسين من فرنسا، تونس، المغرب، ايطاليا، فكان هذا الأمر دلالة على وعيها الفكري والحضاري، وازدهرت بذلك البساتين حول الزاوية، وازداد تعداد زوار الزاوية في فترة توليها المشيخة، كما ازداد تعداد مريديها القاصدين الزاوية من مناطق مختلفة متيجة، القبائل الكبرى والصغرى، عنابة، أولاد جلال بسكرة، تبسة،....الخ وحتى من خارج الوطن من تونس، نفطة، توزر، قفصة، ونشرت بذلك المرابطة لالة زينب الطريقة الرحمانية في مناطق وأماكن جديدة، كما قامت بالإصلاح بين القبائل والأعراش، ومواصلتها الإشراف على أوقاف الزاوية بالحرمين، والاستمرار في دفع أجور علماء الحرم المدني التي خصصها والدها لأجل اعمار المسجد النبوي[27].

وفاتها:

توفيت نتيجة اصابتها بالحمى المستوطنة والمنتشرة بالمنطقة، التي خلفت عدد من القتلى في تلك الفترة، وتبين بعد معاينتها أنها كانت تعاني من التهاب القصبات الهوائية،[28] توفيت بتاريخ 09 نوفمبر 1905م ودفنت بجوار والدها[29].

خاتمة:

في الأخير يمكننا القول:

ان المرابطة زينب تولت زمام المقاومة الثقافية ضد الاستعمار الفرنسي الذي حاول طمس معالم الهوية الوطنية للمجتمع الجزائري، وتمكنت بفضل حنكتها وشخصيتها القوية من كسر تلك الصورة النمطية التي حاولت الإدارة الفرنسية أن تلصقها بالمرأة الجزائرية، وأثبتت جدارتها ي في تسيير أمور الزاوية والميراث الذي تركه لها والدها، مع التكفل بالأرامل واليتامى والمحتاجين.

أثبتت بحق مقدرتها على مواجهة الصعاب والعراقيل الفرنسية، وهو ماظهر جليا في صراعها مع ابن عمها والإدارة الفرنسية بمنطقة بوسعادة، وحصلت بالنهاية على حقها بمشيخة الزاوية.

ابانت عن قوة الشخصية وصلابتها وحنكتها في تسيير الأمور، فهي تلك المرأة العفيفة الزاهدة، التي رفضت الزواج وكرست حياتها لخدمة الزاوية والمنتسبين إليها، واستطاعت بذلك الحصول على المكانة المرموقة من قبل الرحالة وزوار الزاوية من جميع المناطق داخلا وخارجا.

صورة للمرابطة لالا زينب الهاملية:

صورة للشيخ محمد بن أبي القاسم مؤسس زاوية الهامل (الواقف على اليسار)

[1] خالد حجاج، زاوية الهامل القاسمية ببوسعادة ودورها الثقافي والتربوي ماضيا وحاضرا، مجلة روافد للبحوث والدراسات العدد 10، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة غرداية، 2012، ص92.

[2] محمد بن أبي القاسم: ولد سنة 1823م بالقرب من حاسي بحبح بالجلفة، من عائلة معروفة بالعلم بعض الروايات تذهب إلى القول بأنه ينتهي لنسب شريف، كان من حفظة القرآن الكريم، وبطلب من والده التحق القبائل للدراسة بزاوية البيبان التي مكث بها مدة من الزمن، لينتقل بعدها إلى زاوية بناحية آقبو درس بها مدة ثماني سنوات نهل منها الدراسات اللغوية والدينية، ليقرر بعدها الانتقال إلى مدينة أولاد جلال بسكرة، أخذ الطريقة الرحمانية عن شيخه المختار بن خليفة الجيلالي، سنة 1862م أسس زاوية الهامل ببوسعادة، ترك مؤلفات عدة من بينها: رسالة في الهجرة، رسالة في تفسير سورة القدر...الخ، توفي يوم الأربعاء 2جوان 1897م عن عمر يناهز 73سنة، ودفن بالهامل بعد الصلاة عليه من قبل الشيخ محمد بن الحاج، للمزيد ينظر خالد حجاج، المرجع نفسه، ص 93، وتقي الدين بوكعبر، لالة زينب الهاملية ودورها في المقاومة الثقافية، قراءة في قصيدة شعرية مخطوطة للشيخ محمد بن أحمد القماري، مجلة الدراسات التاريخية، العدد19، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2015، ص 264، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 198، ج4، ص156، 159.

[3] سليمة بودخانة، المرابطة لالا زينب من أعلام التصوف بالمسيلة، أعمال الملتقى الوطني الرابع تاريخ وأعلام المسيلة، 9-10 ديسمبر 2015، دار الثقافة، المسيلة، ص 50-51.

[4] تقي الدين بوكعبر، مرجع سابق، ص265.

[5] محمود بوكسيبية، الرحالة إلى زاوية الهامل في عهد لالة زينب 1897-1905م، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 4، العدد2 ، جامعة حمى لخضر، الوادي، 2020، ص 691.

[6] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج4، ص163.

[7] بلال كشيدة، جهود المرأة الصوفية في المجتمع الجزائري السيدة لالا زينب القاسمية أنموذجا، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد3، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة غرداية، 2017، ص81.

[8] محمود بوكسيبة، مرجع سابق، ص691.

[9] بلال كشيدة، مرجع سابق، ص 82.

[10] محمود بوكسيبة، مرجع سابق، ص692.

[11] بلال كشيدة، مرجع سابق، 86، 90.

[12] محمود بوكسيبة، مرجع سابق، ص702-704.

[13] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج4، ص164.

[14]يذكر سعد الله في وصفها، بأنها كانت نحيفة الجسم، وعلى وجهها آثار الجذري والوشم، وقد زادها مرضها نحافة وضعفا، ينظر أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج4، ص163-164.

[15]هي زينب بنت أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن ربيح بن محمد بن عبد الرحيم بن سائب بن منصور بن عبد الرحيم بن أيوب بن عبد الرحيم بن علي بن رباح بن أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الكريم بن موسى بن سليمان بن يسار بن سليمان بن موسى بن عيسى بن محمد بن عيسى بن ادريس الأصغر بن ادريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن السيدة فاطمة بنت رسول الله(ص) ينظر تقي الدين بوكعبر، مرجع سابق، ص 263-264، نقلا عن نسخة مصورة لشجرة نسب الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الهاملي متواجدة بمكتبة الهامل

[16] بلال كشيدة، مرجع سابق، ص81.

[17] نفسه، ص 82.

[18] أبو القسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج3، ص222.

[19] تقي الدين بوكعبر، مرجع سابق ص269.

[20]عواطف قاسمي الحسني، لالة زينب فكر وحضارة، دراسة سوسيولوجية لشخصية لالة زينب القيادية ودورها الحضاري في المجتمع الهاملي1897-1904، مجلة الصوتيات، العدد19، مخبر اللغة العربية، البليدة، الجزائر، 2017، ص343.

[21] سليمة بودخانة، مرجع سابق، ص51-52.

[22] نفسه، ص 54.

[23] عواطف قاسمي الحسني، مرجع سابق، ص، 345، 346.

[24] تقي الدين بوكعبر، مرجع سابق، ص269-270.

[25] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج6، ص341.
[26] محمود بوكسيبة، مرجع سابق، ص704.
[27] عواطف قاسمي الحسني، مرجع سابق، ص348-350.
[28] سليمة بودخانة، مرجع سابق، ص54.
[28] تقي الدين بوكعبر، مرجع سابق، ص266.

المراجع:

-بودخانة سليمة ، المرابطة لالا زينب من أعلام التصوف بالمسيلة، أعمال الملتقى الوطني الرابع تاريخ وأعلام المسيلة، 9-10 ديسمبر 2015، دار الثقافة، المسيلة.
-بوكسبيبة محمود ، الرحالة إلى زاوية الهامل في عهد لالة زينب 1897-1905م، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، المجلد 4، العدد2 ، جامعة حمى لخضر، الوادي، 2020.
-بوكعبر تقي الدين ، لالة زينب الهاملية ودورها في المقاومة الثقافية، قراءة في قصيدة شعرية مخطوطة للشيخ محمد بن أحمد القماري، مجلة الدراسات التاريخية، العدد19، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2015.
-حجاج خالد ، زاوية الهامل القاسمية ببوسعادة ودورها الثقافي والتربوي ماضيا وحاضرا، مجلة روافد للبحوث والدراسات العدد 10، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة غرداية، 2012.
-سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج3.
-سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 198، ج4.
-سعد الله ابو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج6.
-قاسمي الحسني عواطف ، لالة زينب فكر وحضارة، دراسة سوسيولوجية لشخصية لالة زينب القيادية ودورها الحضاري في المجتمع الهاملي1897-1904، مجلة الصوتيات، العدد19، مخبر اللغة العربية، البليدة، الجزائر، 2017.
-كشيدة بلال ، جهود المرأة الصوفية في المجتمع الجزائري السيدة لالا زينب القاسمية أنموذجا، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد3، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة غرداية، 2017.